Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير أن الأعلام كانت يومئذ لا تزال قائمة، والفروع لا تزال باسقة؛ فكان الخطب لم يستفحل؛ حتى إذا خرجت الخوارج وتحزب الناس فرقًا وجعلوا أهلها شِيعًا، بدءوا يتخذون من الحديث صناعة، فيضعون ويصنعون ويصفون الكذب؛ ثم ظهر القصاص والزنادقة وأهل الأخبار المتقادمة مما يشبه أحاديث خرافة؛ فوقع الشَّوْب والفساد فى الحديث من كل هذه الوجوه فى عصور مختلفة.

أما القُصَّاص فإنهم كانوا يميلون وجوه القوم إليهم ويستدرُّون ما عندهم بالمناكير والغرائب والأكاذيب من الأحاديث؛ ومن شأن العوام القعود عند القاصّ ما كان حديثه عجيبًا خارجًا عن فطر العقول، أو كان رقيقًا يحزن القلوب ويستغزر العيون؛ وللقوم فى هذه الفنون الأكاذيب العريضة والأخبار المستفيضة.

وأما الزنادقة فقد جعلوا يحتالون للإسلام ويهجّنونه بدسّ الأحاديث المستشنعة والمستحيلة مما يُشْبِه خرافات اليونان والرومان وأساطير الهنود والفرس، ليشنعوا بذلك على أهل السنة فى روايتهم ما لا يصح فى العقول ولا يستقيم على النظر.

وأما أهل الأخبار المتقادمة فقد قصدوا من ذلك إلى إثبات الخرافات الجاهلية وجعلها بسبيل من الصحة للاستعانة بها على التفسير وما إليه. وأمثلة ذلك كله فاشية فى كتب موضوعات الحديث، ولا محل لها فى هذا الفصل؛ فإنما نريد به متابعة تاريخ النشأة الأولى لعلم الرواية، وهى إنما كانت فى الحديث كما علمت.

**مهمة السنة:**

من المعروف أن القرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى، والسنة هى المصدر الثانى؛ فكان عليها أن تفصّل ما جاء فى القرآن، وأن تبيّن ما أجمل فيه.

مثال ذلك أن القرآن قد جاء بفرض الصلاة دون تفصيل لشروطها وركعاتها، ولم يبيّن القرآن مقادير الزكاة، ولم يبيّن مناسك الحج ولا أحكام الصيام بالتفصيل.

جاءت السنة بالتفاصيل الدقيقة لكل هذه الأمور فالمطّلع على كتب السنة يجد كل التفاصيل التى تتعلق بالعبادات والمعاملات، وأمور الدين بشكل عام.